

مجموعة خاضعة من قصصها خلال صيف ١٩٧١، وصدرتها بعنوان « العيد من العاشق العربية » وهو عنوان احدى قصص المجموعة ، التي تحوي بعض الخواطر الفلسطينية والصور العائلية والاشوية الحية الى جانبيها ما تحويه من قصص قصيرة بالمعنى المعروف . وفي النية اصدار مجموعة وافية من خواطرها الفلسطينية واحاديثها الاذاعية التي كانت تسجل وتذاع بصوتها من اذاعة صوت فلسطين في القاهرة .

اما عن ظروف وفاة الكاتبة « سميرة عزام » فقد كانت مفاجأة لجميع اصدقائها وعارفيها وقرائها والمعجبين بكتابتها ، ومع ذلك لم يستغرب منهم أحد أن تموت سميرة في تلك الظروف بالذات وقبل انقضاء أكثر من ستين يوما على نكسة حزيران « يونيه » ١٩٦٧ ، لم يستغرب ذلك خاصة الذين رأوها تحرق طاقتها وتشغل كل دقيقة من وقتها بالعمل مع لجان السيدات التي تشكلت في بيروت لتلقي التبرعات الواردة للاجئين « الجدد » من ملابس واحذية واغطية وخيام واغذية . حتى لكانها تكفر عما حدث وما تعتبر نفسها وكل فلسطيني وفلسطينية مسئولين عنه وعما جر من ويلات بعده ، وكانت بنظرتها المتشائمة وفكرها القلق تقابل الوضع مع وضع الامارات العربية في الاندلس في اواخر عهدها ، اذ كان الاسبان يصبرون بضع سنوات ثم يغزون احدى تلك الدول المتناحرة فيحتلون ويطرودون او يقتلون اصحابها العرب او يضطرونهم الى التنصر ، وهكذا الى ان قضاوا على غزناطة آخر تلك الدول . وكانت تتساءل عما اذا كان التاريخ الان يعيد نفسه على ايدي اليهود هذه المرة .

هذه كانت حالها وهذا كان فكرها عندما عازمت على السفر من بيروت الى عمان صبيحة اليوم الثامن من آب « اغسطس » ١٩٦٧ ، بقصد مقابلة بعض اللاجئين الجدد ومحاولة التسلل الى فلسطين (ولم يكن اليهود قد استطاعوا ايقاف تيار التسلل الذي تلا النكسة حتى ذلك الوقت) علما بتبلغ مسقط رأسها عكا وتزور حيفا وتشبع حنينها الى الربوع . وسارت بها السيارة برفقة صديقتها ، طبيب وزوجته ، وعند مشارف جرش في شرق الاردن ، ولدى سماعها اول اخبار الظهيرة من المذيع بناء على طلبها ، التفت اليها الطبيب وزوجته فوجداها قد فارقت الحياة ، لم تفلح الاسعافات الاولية في ايقاظ القلب الذي غفا ، او بعث الروح الى الجسد الذي تهاوى من وطاة العذاب والارهاق واعياء الغربة والحنين . اخضر جثمان الفقيدة من عمان ودفنت في بيروت في التاسع من آب « اغسطس » ١٩٦٧ . الى جانب نشاطها في العمل والكتابة والاذاعة كانت سميرة تهوى السفر والرحلات فزارت من بلدان المغرب العربي كلاس تونس وليبيا والمغرب ، بالاضافة الى زيارتها لمصر والاردن وسوريا والعراق حتى بعد تركها . وفي اوروبا قامت برحلة او اثنتين الى كل من : ايطاليا واسبانيا وانجلترا وفرنسا والمانيا . وأكثر ما يؤسف عليه ان روايتها التي وصفت فيها التيه الفلسطيني وسنوات النفي والتشرد وسماها « سينا بلا حدود » لن تكون بين ايدي القراء ، اذ انها مزقتها بانفعال شديد اثر حوادث نكسة ١٩٦٧ ، بعد ان قطعت في كتابتها شوطا بعيدا ، قائلة : « ان كل ما كتبته قد فقد معناه » .

ارجو ان يجد القارئ في الصفحات القليلة السابقة عن نشأة الكاتبة سميرة عزام وظروف حياتها ونقلاتها مدخلا طيبا ومناسبا للحديث عن مجموعات قصصها الخمسة التي نريد عرضها وتحليلها في الصفحات التالية ، اذ من المعروف ان شخصية الكاتب وانفعالاته مؤثرة في فنه ومنطبعة في انتاجه بصورة عامة . كما ان مشاهداته ولقائاته وتجارب حياته المختلفة لا بد ان تسهم في اخصاب فنه بالقدر اللازم ، واعطائه القيمة التي يحسها المتلقي ويقدرها بقدر ما تؤثر فيه تلك المشاهد والتجارب والانفعالات . ولقد اتفق النقاد والدارسون على ان مجال المعرفة لدى القاص هي كما يلي :

(١) التجربة المباشرة التي تعطي ابعادا متنوعة وتوسع افق الكاتب . (٢) القراءة